متاحف الفنون مدخل لمقاومة التطرف الفكرى

Art Museums An Introduction to The Resistance of Intellectual Extremism

دكتور مهندس مصمم / رانيا عبد المنعم علام

عضو مجلس إدارة اللجنة الوطنية المصرية للمجلس الدولى للمتاحف

مقدمة:

إستطاع الإنسان منذ نشأته الآولى استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن مظاهر حياته المختلفة. وكل ما يرى من موضوعات وأساليب فنية قام بها ومازال جزء لا يتجزأ من هويته، بل ومن تاريخه، وثقافته، وتراثه وعلومه، والذى يتشكل بتباين المكان والزمان، ويتغير بتغير الفكر والمشاعر والوجدان. فالفن بالنسبة للإنسان هو المقياس الحقيقي لرؤيته الشخصية والإجتماعية والحضارية .

لذلك يعتبر التراث الثقافى الفنى للمجتمعات بمثابة سجل صادق لوجدانه وفكره، وبلورة إزدهاره تكمن فى إبداعه الفنى بالفنون والآداب. ولكن ما يعكر وربما يدمر تلك الهيئه هو ظهور مرضى به لأسباب متباينة، استشرى فيهم المرض لدرجة لا نستطيع تجنب النتائج الكارثية للسرطان الذي انتشر في جميع أرجاء أجسادمهم وعقولهم، والذى غالًبا ما ينتهي الأمر بمجزرة إنسانية تصيب المجتمع أجمع، ذلكم أصحاب الفكر المتطرف.

والفكر المتطرف يجب مجابهته بالفكر والفن، وهذا في اعتقادى هو التحدي الأكبر.

ومتاحف الفنون كأحد المؤسسات المعنية بالتراث تطمح إلى إيجاد بيئة حاضنة لاستدامة التعريف بالتراث الثقافي الإنسانى وتقدير شواهد التراث الفنى الثمين للماضى، وما يحمله في طياته من ثقافة ومضمون فكرىوإبداعى بصورة جذابة محلياً واقليمياً وعالمياً .

وسعياً الى إحداث عملية تنوير فكرى ومعرفى لأفراد المجتمع يمكن بها مقاومة التطرف وترسيخ القيم الإنسانية والهوية.

مشكلة البحث: إن هيمنة وقوة بعض الدول على إحداث تحولات فكرية عن قيمة التراث الثقافى والفنى للمجتمعات، وقدرتهم على حراك ملايين الدولارات حول العالم لتدمير أو مسخ تراث وثقافة شعوب ونشر التطرف الفكرى بها لتحقيق أهدافهم الخاصة. الامر الذى يثير صورًا لعوالم مستقبلية مرعبة ومجتمعات فقدت كل إنسانيتها. ونحن نلمس عن قرب في الوقت الراهن أن مجتمعاتنا العربية تدفع كل يوم ثمن هذه التصرفات المتطرفة من دماء أبنائها وعقول شبابها الذين يُمكن أن تستهويهم هذه الأفكار ظنًا منهم أنهم على الطريق السليم. ويجرفهم نحو الضياع في متاهات التطّرف الفكري والجمود العقلى، ويفقدقدرتَه على الحوار والتسامح والإنتماء واحترام الثقافات المتباينة وحب الحياة.والذي يولّد التداعيات الخطيرة التي نعاني منها اليوم. ويعطل الطاقات الإنسانية الإيجابية نحو الحياة والإحساس

بالجمال والتى تحول دون سلامة النمو الثقافى والفنى والحضارى الإبداعى للمجتمعات في مختلف مجالات الحياة.

وهنا يمكن ان يأتى دور المؤسسات المعنية بالتراث الثقافى والفنى والمتاحف خاصة لحماية وحفظ الابداع الإنساني (والتى أصبحت هى الآخرى هدفاً لعنف المتطرفين على نحو متزايد على مدى العقود الماضية) ، وعلى أن تساهم ثقافياً ، تربوياً وتعليمياً لمجابهه هذا الامر. وبتعميق الثقافة البصرية الجمالية والبعد عن النظرة السطحية للمعروضات الفنية التشكيلية التى تعرض بها. وتشجيع على الإبداع، وتعزيزالهوية، والاستجابة للآراء المتباينة والتعددية الفكرية. ومن ثم يقلل من حدة التوتر المحتمل للتطرف الفكرى الذى يتحول إلى عنف يدمر المجتمعات.

أهمية البحث: القاء الضوء على دور مقتنيات متاحف الفنون الإبداعية المتنوعة فى تعميق الوعى بالتراث الثقافى الفنى كمصدر للحفاظ على الهوية. ومجابهة الفكر المتطرف.

التنوير بجوهر تراثنا الثقافى الفنى فى الأعمال البصرية الفنية التشكيلية ومحاربة التطرف الفكري بالجمال الفني.

يهدف البحث إلى: مجابهة الفكر المتطرف بالجمال الفنى.

ويفترض البحث: أن متاحف الفنون ومقتنياتها الفنية تعد مدخل لمقاومة التطرف الفكرى .

وتأصيل مضمون التراث الثقافى الفنى من خلال الأعمال الفنية بالمتاحف الفنون.

حدود البحث: متاحف الفنون المصرية - مقتنيات رواد الحركة المصرية المعاصرة.

منهج البحث: تناول البحث المنهج الوصفى التحليلى في اطار نظرى .

الكلمات المفتاحية:(متحف، متاحف الفنون، التطرف، التراث الثقافى)

المتحف هو مؤسسه دائمه (عامه أو خاصه) غير هادفه للربح ذات قواعد تنظيمية وذات غرض تعليمى تثقيفى وجمالى، تمتلك وتستخدم وتعرض وتصون وتروج وتقتنى بشكل مستمر التراث الإنسانى الثقافى والطبيعى بشكل منتظم وموضوعى ومهنى أخلاقى لخدمه المجتمع وإمتاع الزائرين[1].

متاحف الفنون: وهى تحتوى على تلك الأعمال الفنية التي تدل على أسلوب وفلسفة الحياة. والفنون خلال تلك الفترات من الزمن، فتتنوع محتويات متاحف الفنون بين اللوحات والمنحوتات والزخارف بأنواعها فضلاً عن الفن التصويري والمطبوعات والحفر. كما يمكن أن تضم الأثاث والملابس والمنسوجات المتنوعة المنتشرة قديماً . وتشتمل المتاحف الفنية **أولا**: على أعمال الفنون الجميلة بإختلاف مجالاتها الفنية وتنوع تقنيات التفيذ والخامات المستخدمه، ويدخل في نطاقها عرض اللوحات الفنية التى تعرض فكر وفن الفنانين التشكيلين للمدارس الفنية المختلفة ومتمثلاً فى أعمال النحت، الخزف، التصوير الزيتى، اعمال الجرافيك، الرسم، تركيبات فنية متعددة الخامات، فنون النسجيات

[1] -The International Council of Museums(ICOM).ICOM code of Ethics for museums- Paris - 2013

التشكيلية وغيرها من العناصر الفنية المتنوعة و**ثانيا**: أعمال الفنون التطبيقية: والتى تشمل الأعمال الفنية التى تجمع بين الوظيفة والشكل الجمالى مثل النسيج، الحلى، الخزف ..الخ.

التطرف في اللغة انتحاء أطراف الأشياء، مكاناً أو زماناً أو أجساماً، ميلاً عن أواسطها. وأصبح التطرف يطلق على الذهاب في عالم الأفكار إلى ما فيه مبالغة غير معهودة عند الناس. كما أصبح مصطلح التطرف الدينى يطلق على هذا المعنى حينما يتعلق الأمر بالمعتقدات أو بالممارسات الدينية في اتجاه المغالاه. وهو درجات أخطرها عند فرض ما يعتقد أنه حق على الناس والمجتمع بتصرفات تتصف بالعنف[1]. كما عرفه اسماعيل سراج الدين على أنه موقف سياسي يرفض معتنقوه أي فرصة للحوار، كما يرفضون أي تلميح حول وجود قصور أو خطأ في فهمهم، ويذهبون في جدلهم إلى أبعد مدى ممكن .وكل مدرسة من مدارس الفكر السياسي لديها متطرفوها، ولكن المتطرفين من جميع الأطياف في نهاية الأمر يرفضون أي تسوية أو حل وسط مع الآخرين الذين لا يشاركونهم آراءهم [2].

التراث الثقافي هو ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة[3] .

محاور البحث:- تناول البحث المحاور الآتية.

1- المحور الأول: التطرف وثقافة المجتمعات.

- أشكال التطرف - أسباب التطرف - آثار التطرف

2 - المحور الثانى : آليات متاحف الفنون للتنمية الثقافية.

- الورش الفنية وتنمية الشخصية المجتمعية - دعاية تفاعلية - الشراكة الاجتماعية

3- المحور الثالث : تعميق مضمون التراث الثقافى الفنى ونبذ التطرف الفكرى

- ترسيخ الهوية الثقافية -تأصيل قيمة المورث الثقافى والفنى - الرؤية الإبداعية ونبذ التطرف.

أولا: التطرف وثقافة المجتمعات.

يخطئ من يظن أن التطرف الفكري أو العقائدي شيء جديد ومستحدث، بل هو في الحقيقة ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته. فمنذ وُجد الإنسان على الأرض وهذه الظاهرة تلازم سلوك وتصرفات ومعتقدات بعض البشر.

ولا تزال هذه الظاهرة تجد من يساندها ويدعمها رغم خطورتها على الحضارة والمدنية الإنسانية.

والتطرف الفكرى معناه "تجاوز حد الاعتدال والوسطية في الفكر أو الفعل"، وهو سبب لكثير من الأفعال التي يأباها العقل البشري، ولا ترتضيها النفس السوية. وأنه سلوك عدواني، بالقول أو الفعل،

---

[1]- عبد المجيد عمر النجار وآخرون- ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب الجزء الأول- سلسلة كتاب الأمه- قطر- العدد 167- 2015م- ص 21-25.

[2]- إسماعيل سراج الدين- التحدى رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف- مكتبة الأسكندرية- 2015م- ص 91.

[3] - http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage

تجاه الآخر، وهذا الآخر قد يكون آخر سياسياً أو ثقافياً . تبدأ أولى مشكلاته الى عدم وجود ثقافة التعايش وقبول الآخر واحترام خصوصياته [1].

فهو الميل لافكار معينة واعتناقها والايمان بها رغم أنها تخالف ما اتفق عليه من قوانين وما اشتهر من اعراف كأساس العدل والحرية والمساواة، وله وجهين، أحدهما مكشوف والآخر مقنَّع [2]. والمتطرف شخص خارج عن قيم ومبادئ المجتمع الذي يعيش فيه، وربما يكون قد استقى هذا الفكر من خلال ظروف اجتماعية أو نفسيةٍ ما يمرُّ بها، وربما وجد من يوافقه في فكره خارج المجتمع، فيميل إلى الإتيان بالأفعال التي ترفضها الأعراف المجتمعية، والتطرف لا يرتبط بالتمسك بفهم خاطئ للدين فحسب، أنما هو آى فكر زائد يهدم المجتمعات، فمثلا نجد دعاوى الى الانحلال تتسرب شيئا فشيأ في المجتمعات العربية، والتي لا تقل خطرًا عن التطرف الديني، فهي أيضًا نوع من التطرف في السلوك لأصحاب الشهوات وهؤلاء أيضًا يمثلون خطرًا كبيرًا على قيم المجتمع ومعتقداته وأعرافه وهويته الثقافية ومخالفة أمور الدين عن عمد. هم أيضًا أصحاب فكر هدام متطرف يجب على المجتمع التصدي له أيضا. إن مجتمعاتنا العربية تدفع كل يوم ثمن هذه التصرفات المتطرفة من دمِ أبنائها وعقول شبابها الذين يُمكن أن تستهويهم هذه الأفكار أو تلك ظنًّا منهم أنهم على الطريق السليم. [3] وهذا يوضح أن قد يآخذ التطرف أشكال متعددة أهمها ما يلى

1- أشكال التطرف [4] .

1- التطرف الفكرى : يتمثل في الخروج عن القواعد الثقافية والفكرية التى يرتضيها المجتمع لآى موقف من مواقف الحياة. اى الجمود العقائدى أو الإنغلاق العقلى والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل آى معتقدات تختلف عنه أو التسامح معها.

2- التطرف المظهرى: يقصد بها آثارة المجتمع بالخروج عما هو مألوف لدى العامة، كارتداء ملابس أو التبرج الزائد مخالف لعادات وتقاليد ودين وثقافه مجتمع ما.

3- التطرف الدينى: هومجاوزة الاعتدال فكراً وعملاً ، والفهم الغير صحيح أو غير مكتمل الصورة سواء بالتشدد أو الغلو أو بالترهيب. التجاوز في تطبيقه من المشروع إلى اللا مشروع[5] . وادخال ما ليس من الدين في الدين، والدين الإسلامى منه براء. فقال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[6] ، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

[1] - http://annabaa.org/arabic/violenceandterror/10610
[2] -http://www.abouna.org/content/التطرف الفكرى
[3] - http://www.ajel.sa/opinions/1887536
[4] -http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/Extremity/sec01.doc_cvt.htm
[5]- أحمد خليفه- دور الأزهر في مواجهة الغلو والتطرف- مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والآرهاب- 2014م- ص 53
[6]- القرآن الكريم- سورة الآنبياء- الآية 107

شَهِيدا)[1]، (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[2]، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)[3].

إن الإحترام بدلاً من الإقصاء، والتعاون بدلا التناحر، والسماحة بدلاً من التشدد، السلام بدلاً من القتال، فالتعاويش بهذا المعنى مقصد ورسالة جاءت بها جميع الآديان.[4] وليس قناع التطرف إسلامياً فحسب، فهناك تطرف مسيحى في الصهيونية المسحية، ويهودى متمثل في منظمات صهيونية داخل اسرائيل وخارجها، حتى فى غير الديانات سماوية. الهندوسية والتى تهدد الديمقراطية في الهند، والبوذية والتى تهدد الوحدة الوطنية في تايلند وماينار وبرما،،،الخ [5].

بالإضافة لما سبق هناك أشكال آخرى للتطرف منها:- التطرف السياسى، التطرف في الاتجاهات الوجدانية، التطرف الإخلاقى، التطرف في المشاعر، التطرف الإجتماعى.

فالتطرف من تجاوز حد الاعتدال. ويختلف من مجتمع الى آخر وفقاً لنسق القيم السائدة في مجتمع، فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاَ متطرفاَ من الممكن ان يكون مألوف في مجتمع آخر. فهوالخروج عن القيم والمعايير الثقافية والسلوكية للمجتمع معبراَ عنه بالعزلة أو السلبية أو الانسحاب أو تبنى قيم مغايرة قد يصل الدفاع عنها الى العنف في شكل فردى أو سلوك جماعى. إذن فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات الحضارية والثقافية والدينية والسياسية التى يمر بها المجتمع، ولكن آى كان شكل هذا التطرف عندما يتحول الى سلوك عدوانى عنيف اتجاه الآخر لا تقبله اى من المجتمعات الإنسانية. لذلك حدود التطرف نسبية ومتوقفة على حدود القاعدة الإجتماعية والثقافية والأخلاقية. إذن التطرف ظاهرة مرضية وعلى المستويات النفسية الثلاثة.

المستوى العقلى أو المعرفى. والذى يتسم بإنعدام القدرة على التأمل والتفكير واعمال العقل بطريقة مبدعة بناءه. **المستوى العاطفى أو الوجدانى،** ويتسم بالإندفاعية الوجدانية والمبالغة فيها، فمشاعر الكراهية المطلقة للمخالفة في الرأى أو المعارضة الشديدة أو حتى للإنسان بصفة عامة، بما في ذلك الذات. أنها كراهية مدمرة، ومن ثم الغضب يتفجر ليدمر كل ما حوله أو أمامه. **المستوى السلوكى،** تظهر الأندفاعية من دون تعقل والميل الى العنف الإنفعالى.

وينتج التطرف الفكرى في المجتمعات من أسباب متباينة ومن اهمها مايلى :-

2- أسباب التطرف :-

[1]- القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية 143
[2]- القرآن الكريم- سورة النحل- الآية 125
[3]- القرآن الكريم- سورة المائدة - الآية 77
[4]- أحمد الطيب شيخ الأزهر- مؤتمر الأزهر العالمى للسلام- الأزهر الشريف- 2017- ص 5
[5]- مجموعة من العلماء- الغلو والتطرف- سلسلة مجمع البحوث الإسلامية- الكتاب الثانى- 2015م- ص 36

- **بروز مظاهر الانحلال في المجتمع** بسبب التغيرات التي طرأت على البنية الاخلاقية للمجتمعات خاصة العربية، وهو ما ينتج عنه تطرفاً معاكساً بالغلو والتشدد وبالتالي الضياع في متاهات التطّرف الفكري.
- **الفساد الإداري وغياب العدالة في المجتمع.** إذ تساهم تجاوزات بعض المسئولين وعدم العدل بين الناس، او التنقص من حقوقهم والتمييز بينهم بدون مبرر كل ذلك يُنمي مظاهر السخط والتذمر ويؤدي إلى فقدان الثقة في السلطة ثم العمل في الاتجاه المضاد لتغيير هذا الواقع [1] .
- **التهميش، الاضطهاد،** أوالنفاذ المحدود إلى الجودة والتعليم ذي الصلة، والحرمان من الحقوق والحريات المدنية، والمتاعب البيئية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى. وهؤلاء يمكن إستمالتهم عن طريق وجود مجموعات متطرفة عنيفة عالية التنظيم تتمتع بخطاب جذاب وبرامج فّعالة توفّر الخدمات، والتمويل أو وتوفر متنفّس لمعاناتهم سواء النفسية أو الإقتصادية إضافة إلى ذلك، يبدو أن هذه المجموعات تقّدم الراحة الروحية ومكاناً للإنتماء، وشبكة اجتماعية داعمة[2].
- **الإفلاس الفكري للعديد من الأنظمة والمؤسسات** في المجتمع. حيث عجزت عن تجديد وتطوير العقد الاجتماعي بشكل حقيقي، والاحتكار المستمر من قبل نخبة متواضعة الفكر، نخبة كبحت مواهب الشباب وفرضت نظاًما من الهيمنة على الترقي السياسي والاجتماعي[3].
- **الفقر والبطالة** فراغ الشباب وصعوبة المعيشة، مما يضعف احساس التعلق بالوطن والإنتماء[4] .
- **الجهل** وهو مصدر كل الأخطاء، لأن الجاهل لايحكم عقله بل يندفع وراء عاطفته.
- **الفراغ الفكري، والتوقّف عن الإبداع والإنتاج** وهو الذي يسدّ الحاجات المعاصرة للفكر الإنساني، وعدم الاهتمام بشؤون الثقافة والمعرفة، وصدّ التّيارات الفكرية المأّتية التي غزت المجتمعات العربية.
- **الافتقار وغياب المرجعيات الدينية العلمية الموثوقة**التى تقوم بالتوعية الدينية. فالناظر إلى حال الشباب اليوم يجد منهمئهً ا في فراغ فكري لا تملؤه مرجعيات دينية بخطاب جذاب يمكن أن يرجعوا إليه. وقد أدى هذا الخلو في الساحة إلى بروز بعض يحكّمون فهمهم للواقع، ويعملون على تسخير هؤلاء الشباب لتحقيق أهدافهم الهّدامة، فينتج عن ذلك تأسيس خاطئ لعقول الشباب، وهذا ما يجرفهم نحو الضياع في متاهات التطّرف الفكري، والذي يولّد هذه التداعيات الخطيرة التي نعاني منها اليوم.

---

[1] - http://www.abouna.org/content/التطرف-الفكرى

[2] - دليل المعلم حول منع التطرف العنيف- مطبوعات اليونسكو - 2016م- ص 12

[3] - اسماعيل سراج الدين - مرجع سابق- 22

[4] - أحمد مبارك سالم- والإنحراف والتطرف الفكرى (الدراسة الأولى)- ملف الكترونى-pdf- مركز الاعلامى الآمنى- البحرين - ص1-9

- **يتحقق التطرف العنيف عندما تعتبر أنّ أفكارك حصرية**، وعندما لا تتيح فرصة الاختلاف، وعندما تريد فرض وجهة النظر هذه على الآخرين بواسطة العنف[1].
- **الحالة الفصامية الثقافية** التى تشهادها المجتمعات خاصة العربية، فمثلا بالرغم من تدهور الحال اجتماعي واقتصادي في العالم العربي حاليا تدهورًا غير مسبوق، فإننا نجد ارتفاعًاملحوظاً بوجه عام في النشاط الثقافي، فالأدب والسينما والمسرح والموسيقى والفنون تشهد كلهانشاطاً عجيبًا يشير إلى حالة فصامية. فإن النخبة القديمة المسيطرة على المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية ترفض إفساح المجال لازدهار المواهب الشابة، ولقد أدى ذلك إلى مناخ لم يشجع إلا المواهب المتواضعة، وكبح قدرة كثير من الشباب على المبادرة. كما خلق فجوة فكرية واضحة بين الأجيال تفصل بين النظام من جهة والجيل الشاب من الفنانين والمثقفين والقادة السياسيين المحتملين من جهة أخرى. مما زاد من الانفصام الذي حدث نتيجة لتبني الجيل الشباب التقنيات الجديدة الخاصة بثورة المعلومات والاتصالات التي حولت شكل الحياة جذريا [2].

3- آثار التطرف: ومنها ما يلى والتى تختلف درجاتها من مجتمع الى آخر :

- **يؤدي هذا التشبث المتعصب بأحادية النظرة إلى الضحالة والسطحية، وافتقاد العمق في التحليل، والعجز عن تنمية الوعي بمعرفة دوافع الآخرين**. إنه يَشفّ عن فقر الفكر بمقدار ما يقود إلى تحوله إلى سلوك عدواني، من هنا يفقدقدرتَه على الحوار، ويفتقد إلى روح التسامح ويضيع مفهوم حقّ الاختلاف. يضيع بجوهر روح الانفتاح والتسامح التي ليست بالدخيلة على ثقافتنا، بل هي أصيلةٌ في تراثنا. [3]
- **الجمود والإنغلاق العقلى وتعطيل القدرات الذهنية على الإبتكار والإبداع**، وعن ايجاد حلول متطورة في عالم سريع التغير، اذا انتشرت هذه الحالة فأنها تهدد بتدهور المجتمع بإستمرار.
- **يعتبر التطرف سبب ونتيجه في آن واحد لتخلف والركود والتدهور الحضارى والثقافى، والفنى والإبداعى في مختلف المجالات**. لان عنصر القوى هو الإنسان العامل والمفكر والذى يطور قدراته العقلية بحيث يكون قادرا على الابداع والابتكار والتجديد، ولا يكون آسيراً لأفكار جامدة عاجزة عن التفكير وإعمال العقل والتعايش. هذا فضلاَ أن أكثر الفئات المستهدفة هم الشباب الذى يميل بطبيعته العمرية الى التمرد والإنطلاق والتجديد .

وهذا نريد أن نقاومه بالمشاهدة الجمالية وتحفيز الفكر الإبداعى من خلال متاحف الفنون

- **كثيرا من الأحيان يقود التطرف الى التعصب الأعمى والعنف**، والذى يؤدى في نهاية الأمرالى صرعات مدمرة داخل المجتمع الواحد. عكس الفكر المتأمل المحب للحياة والفن.

---

[1] - https://www.oise.utoronto.ca/cld/UserFiles/File/DAVIESeducationagainstextremism.pdf

[2]- اسماعيل سراج الدين - مرجع سابق- ص 25

[3]- اسماعيل سراج الدين- المرجع السابق - ص 61

- **يعطل الطاقات الأنسانية الإيجابية نحو الحياة والإحساس بالجمال** وتتشغل في الصراعات وتكوين العداءات، والتى تحول دون سلامة والنمو الثقافى والحضارى للمجتمعات.

ثانيا: آليات متاحف الفنون للتنمية الثقافية

ويأتى هنا تسأل عن ما علاقة متاحف الفنون وأهميتها لمجابهة التطرف ودعم التراث الفنى. إن المتحف لا يزال محتفظاً بدوره الأساسى كمستودع حضارى، والمتأمل للمشهد العالمى للمتاحف سيرى أن عدد المتاحف فى تزايد مستمر إلى حد غير مسبوق، يعود ذلك إلى أن المتاحف تطرح من خلال معروضتها أسئلة حتمية حول المعرفة، القوة، حول الهوية والإختلاف، حول الاستمرار وسرعة الزوال. فالمتاحف هنا تقوم بوظائف رمزية تعبرعن حالة المجتمع وثقافته، وما يطرأ فيها من تحولات. فهى تحكى قصص الأشياء من خلال الأعمال الفنية التشكيلية المعروضة حول عصر، أو طريقة صناعة تراثية، أو طراز فنى، أو أسلوب حياة، أو فنان، فتجعل منها مؤسسات تفاعلية علمية ثقافية، تقدم المعرفة للمجتمع وتقوده من الماضى الى المستقبل.[1]

إن معرفة مدى التأثير التنموى للفكر والوجدان عند إدراك المغذى الجمالى والفلسفى للأعمال الفنية التى نراها في المتاحف سبيل لبنذ العنف الفكرى ودعم التراث الفنى. حيث إن الخصائص الثقافية لمجتمع معين تتشكل في معايير القيم الجمالية الخاصة بالفنون التى نشأت فيه، والمتآثرة بالقيم النفية والأجتماعية به[2]. فعندما يمتزج العمل الفنى في مضمونه بالعادات والتقاليد والدين والقيم المتوارثة يمكن من خلاله الاستدلال على هويه هذا المجتمع وموروثه الثقافى والحضارى وذوقه الجمالى عامة. وتستطيع من خلال زيارة متاحف الفنون ورؤية الإبداعات الفنية للفنون التشكيلية المختلفة **على محاربة الجهل بتنوير بقيمة جوهر تراثنا الثقافى وآثره فى الفنون البصرية ومحاربة التطرف الفكري بالجمال الفني**. وذلك من خلال بعض الآليات ومنها :-

1- الورش الفنية وتنمية الشخصية المجتمعية.

إن تصميم آنشطة ورش عمل متنوعة في مجال الفنون والتى بالطبع تتطلب في إعدادها وتنفيذها مجموعة من الخبراء في تخصصات مختلفة في التربية وتعليم الفنون من قبل المتحف، والتى تتشكل بها المعطيات بإختلاف الفئات المستهدفة سواء كانت من الناحية العمرية أو مدى درجة المستوى الثقافى والمعرفى. وتساعد الآنشطة الفنية على فتح آفاق للتجديد الفكرى والمعرفى من أجل خدمة المجتمع وتطوره، حيث أنها تساعد في التنمية والترقى الذاتى للفرد. معرفة الملكات الفردية في الابتكار، المشاركة الجماعية، والإيمان بالإنتماء والمسئولية الجماعية[3]. وغايات للتعلم (لتعرف،

---

[1]- خالد عزب- الآثار شفرة الماضى ..اللغز والحل- الدار المصرية اللبنانية- 2017م- ص223، 228

[2]- محسن عطية- الفنون والإنسان - دار الفكر العربى- 2003م- ص 122

[3]- أحمد عبد العزيز- التربية المتحفية ضرورة المستقبل- المركز القومى لثقافة الطفل- وزارة الثقافة المصرية - 1995م- ص 62

لتعمل، لتكون، لتشارك الآخرين).[1] حيث انها تساعد على تكوين الشخصية الذاتية وتطوير الجوانب العقلية، العاطفية، الإدراكية، الإجتماعية، الجمالية والإبداعية بجانب تعلم مخرجات الانتاج الفنى المتنوعة، حيث يجدون فيها تحديا لقداراتهم الكامنة .

وذلك من خلال تنوع أهداف برامج تلك الآنشطة الفنية، فمثلاً منها آنشطة هدفها **استكشافي** لمعرفة الفروق الفردية، الاهتمامات والميول الشخصية، وآخرى **آنشطة تعبيرية** لتنمية القدرات التعبيرية وتحقيق توازن بين الجانب النظرى للفنون والتى عرفت من خلال رؤية للمعروضات الفنية المتنوعة والجانب التطبيقى، **وآنشطة جماعية** تهدف لايجاد بيئة عمل جماعية لتقوية حس المشاركة والتخطيط المشترك، وتقبل الاخر والعمل معه والذى ربما يكون مغاير في الفكر والمعتقدات، **آنشطة إبداعية** وهدفها تعلم وتنمية المهارات الفنية والإبداعية في الفنون المختلفة، **وآنشطة ذات تعليم تقنى** وتهدف الى التعليم بخامات والآدوات التى يستخدمها الفنان وكيفية التشكيل الفنى بها، **وآنشطة حرفية** هدفها تعليم وتأصيل آحد الحرف التراثية مع التعريف بها وبتاريخها الإنسانى عبر العصور، **وآنشطة فكرية** تهدف الى وجود حالة من العصف الذهنى الجماعى للافكار والمفاهيم المتنوعة والتعلم كيفية المرونة في الحوار وعرض الأفكار وتكوين آراء وبأسلوب للتواصل البناء، من خلال فتح موضوع للنقاش التفاعلى مثلاً عن(التراث الثقافى- نقد عن الواقع الثقافى وعلاقته بالموروث- القضايا المجتمعية- التطرف الفكرى- المفاهيم الجمالية- التجربة الشخصة لاحد الفنانيين- القيم التعبيرية التراثية فى احد القطع الفنية ..الخ) .

المجال المعرفي	تطوير مهارات التفكير والتحليل النقدي اكتساب المعارف وفهم المسائل المحلية والوطنية والعالمية والترابط والتكافل بين مختلف البلدان والشعوب	التعرّف على أشكال التلاعب إدراك الصور النمطية، والأحكام المسبقة، والمفاهيم المسبقة وأثرها القدرة على التمييز بين الواقع والرأي والتساؤل عن مصادرهما الاطلاع على جوانب التطرف العنيف المختلفة والمسائل العالمية الأخرى فهم أن هذه المسائل معقّدة	المجال الاجتماعي العاطفي	اختبار الحس بالانتماء إلى إنسانية مشتركة، وتشاطر القيم والمسؤوليات بناءً على حقوق الإنسان تطوير مواقف التعاطف والتضامن واحترام الاختلافات والتنوّع تطوير الكفاءات الخاصة بتعدد الثقافات	تشاطر مجموعة القيم الأساسية بناءً على حقوق الإنسان احترام التنوّع القدرة على التعرف إلى العواطف التي يعيشها الشخص الآخر الاهتمام بفهم الأشخاص المختلفين وأنماط العيش والثقافات المختلفة القدرة على «التفاعل بشكل فعّال ومناسب مع الآخرين المختلفين عنه باللغة والثقافة»
المجال السلوكي	التصرف بشكل فعال ومسؤول أثناء الحديث التعبير عن النفس بكل ثقة بالذات ومعالجة النزاعات بشكل إيجابي تطوير التحفيز والرغبة في اتخاذ التدابير الضرورية	القدرة على الإصغاء باحترام لوجهات النظر المختلفة؛ والتعبير عن آرائه الخاصة؛ وتقييمهما التعبير عن الرغبة في اتخاذ إجراء مسؤول			

والجدول السابق يوضح الأهداف المرجوه التى اشادت بها اليونسكو في التثقيف المتحفى فى المجال المعرفى، والإجتماعى، والسلوكى بواسطة الورش الفنية[2] .

ومن مكتسبات المشاركة في الورش الفنية بمتاحف الفنون أيضا ما يلى:-

- قابلية التنقل الفكرى كنتيجة لاكتساب درجات من المرونة الفكرية وتغيير بعض المفاهيم والنقد البناء.

[1]- نبيل على- تحديات عصر المعلومات- الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة- 2003 م- ص 134.
[2]- مهارات التواصل بين الثقافات - الاطار المفاهيمى والتنفيذى- مطبوعات اليونسكو- 2013م- ص 39

- التصدى للسلبية السلوكية والفكرية من خلال تعميق مفهموم المشاركة الجماعية.
- عدم القبول بالمسلمات دون الفهم المنطقى، والتعلم من خلال التجربة والفن، التعامل مع المحتمل بالنسبة له والمجهول[1] .
- تنشيط القدرات الذهنية، وقدرات التحليل والتفسير، ومن ثم القدرة على إصدار الاحكام الجمالية.
- توسيع آفاق الفرد فكريا ووجدانياً ، تنمية مهارة التثقيف الذاتى
- تقوية مهارات الاتصال والتقبل العمل ضمن فريق ومن ثم الاحساس بالانتماء اليه.
- تحقيق الفعل المزدوج الذى يضمن استمرار القيم والتراث الثقافى للمجتمع مع التجديد والتطور بفكر آكثر انفتاحا للفن والإبداع والحياه و بعيدا عن التطرف الفكرى .
- الانفتاح على الآخر وتقبل التعددية الفكرية .
- تعلم اتخاذ القرار في ايطار زمنى سواء كان جمالى أو إدارى، فتخضع الورش الفنية لمنطق التنظيم والإعداد والتخطيط وتقويم تحديد المسئوليات واختيار فريق العمل، وتوزيع الأدوار والمهام ، كيفية التعامل مع الموارد والخامات لصياغة منتج فنى تشكيلى .
- توسيع الوعى والفهم بالمضمون الجمالى والفلسفى للتراث الثقافى الفنى الإنسانى، وتقديره وانه مدخل للحاضر والمستقبل.وتأكيده للإنتماء الوطنى والإجتماعى.
- زيادة الثقافة البصرية الجمالية وتذوق الفنون.
- تنشيط عمليات التساؤل والملاحظة، البحث، التجريب .
- تساعد الأطفال جيل المستقبل على رؤية الذات والآخر، ورؤية المجتمع والتاريخ، بما يساهم في تعزيز الهوية القومية. وبناء عقل سوى للطفل ينبذ التطرف والعنف مستقبلا.

2- دعاية تفاعلية:

إن التراث الثقافى الفنى للأمم منبع للإلهام ومصدراً حيوي للإبداع ، بالرغم أن كل فنان يبتكر أسلوب الفنى الخاص في إبدعاته الفنية إلا انه في نفس الوقت يكون مرآة لعصره، لمجتمعه، ولتراثه الحضارى، ومن ثم تصبح الأعمال الفنية التشكيلية المعروضة في متاحف الفنون خير سفير جمالى لذاك.. لان الفن الهادف له تأثير كبير على سلوك الفرد، بل وتصحيح بعض المفاهيم التي ينبغي علينا فهمها جيداً. لانه في مجمله يخاطب الوجدان وإحساس الإنسانى بموضوعات، قضايا أومشكلات إجتماعية، سياسية، إقتصادية التي تحاكي واقعاً ولكن بمنتج ثقافى إبداعى.

وهذا شغل الكثير من المؤسسات المتحفية العالمية الواعية بتأثيرها الثقافى والفكرى على الآخر. وأصبحت تفكر في كيفية إستمالة أكبر عدد إليها، وفلجأت إلى استخدام وسائط تكنولوجية حديثة على

[1]- نبيل على- العرب وعصر المعلومات- سلسلة عالم المعارف- العدد 184- المجلس الوطنى للثقافة والفنون- الكويت- 1994م- ص 395.

هئية لوحات ألكترونية ضمن العرض المتحفى بها لتحقيق أهدافها. وتقوم فكرته بوضع اى قطعة فنية معروضة في المتحف في عددة خيارات، والتى من خلالها تحقق الدعاية التفاعلية للتراث الثقافى الفنى وتبقيه بالذاكرة، من خلال تزويد المتلقى تجربة شيقة وتحقق سهولة التعلم والإبتكار والفاعلية والاستجابة المنشودة ويصبح شريك في الترويج لهذا التراث الثقافى الفنى .

وإستطاعت إدخال المتلقى في كيان العمل الفنى مكاناً وزماناً، وحفز الطاقات الذهنية والوجدانية كى يتعامل مع تلك المعطيات الحديثة التى تتسم بالحداثة والتشويق والمتعة . مع عدم التهاون في توصيل الرسالة الأساسية لها من خلال الإهتمام بثراء المحتوى الفنى والمعرفى. لتجعل المتلقى في حالة حوار تفاعلى، مما تزيد من معدل الفهم والأدراك بطريقة إبداعية جذابة ومواكبة لتكنولوجيا المعاصرة. وتحقق احد معدلات التفكير البصرى من الفهم من خلال لغة الشكل والصورة والتفاعل على مستوى الشعور والعقل، للوحدات والأجزاء التى تتكون منها العمل الفنى من أشكال، ألوان، علاقات مما يعطى فرصة لزيادة التفكير الإبداعى وعمليات التذوق الفنى في الفنون التشكيلية المختلفة [1]. كما أن هذه الوسائط مزوده ببرامج كمبيوتر جرافيك ممتعة للرسم والحرية للإبتكار، وتمثيل أوضاع وتعبيرات الأعمال النحتية ، كما في الأشكال التالية (2،3،4،5)[2].

الأشكال(2،3،4،5) توضح بعض التقنيات الحديثة المستخدمة في العروض المتحفية التفاعلية

وهادفة هو الربط بين الأعمال الفنية والزوار. وتعميق دور متاحف الفنون التعليمى والمعرفى والترفيهى في قراءة وفهم الأعمال الفنية المعروضه بإستمتاع، مع تنمية الحس الفنى والجمالى والشخصى. من خلال إستيعاب الأعمال الفنية التشكيلية بمستويات مختلفة من المعرفة والخبرات الفنية والنظريات والقضايا الفلسفية التراثية والثقافية والفنية في سياقها الحقيقى. واحترام وفهم التعددية الثقافية. فضلاً عن إمكانية المشاركة في إجراء تحليلات عقلية وفنية تفاعلية، واتخاذ قرارات أو

[1]- شاكر عبد الحميد- عصر الصورة الايجابيات والسلبيات- عالم المعرفة- الكويت- 2005م- ص 146- 147.

[2] - https://www.clevelandart.org/artlens-gallery

تقييمات مما يؤدى إلى مستوى أعمق من الفهم وبصوره جذابة مشوقة . بالإضافة إلى ذلك إعطاء تجربة ذاتية للزائر للتعبير والتأمل والتفكير بالرسم والابتكار والتأكيد التعبير الذاتى. ومن ثم نقل معرفته للتراث الثقافى الفنى إلى غيره ويصبح الزائر نفسه مصدرا للدعاية [1].

3- الشراكة الإجتماعية[2].

حماية وحفظ وصيانة وترميم المقتنيات الفنية. تنمية الوعى التراثى الثقافى والفنى، والتركيز على القيم الإيجابية في المجتمع، التى تقوم على التسامح وتحترم التنوع والاختلاف. تمكين من الوصول الى وسائل اكتساب المعرفة الجمالية. تعزيز ثقافة الحوار، تكوين العقل النقدى . القاء الضوء على أهمية الإبداع الثقافى والفكرى والفنى لدى كافة الفئات الاجتماعية من الزائرين بما يعزز الهوية براوفدها الثقافية المختلفة، مع احترام التعددية الثقافية، فمثلا هناك تنوع ثقافى للفنون المصرية في سيناء عنه عن في النوبه، حلايب وشلاتين، سيوه..الخ، وتثقيف بأن هذا التنوع باعتباره تعبير عن هويتها وعنصر ثراء للثقافة المحلية برافدها المختلفة عبر الزمان والمكان. فتح آفاق للتفاعل مع معطيات العالم المعاصر (من خلال وسائل العرض المتحفية التكنولوجية المعاصرة الجذابة)، وفى نفس الوقت تساهم في إدراك تاريخنا الحضارى، وانه مصدر قوة المجتمع للحاضر والمستقبل .

هذا فضلاً عن إقامة الندوات ومحاضرات متنوعة بصفة دورية، وعرض الأفلام التسجيلية، وحفالات ثقافية وبمشاركة أصدقاء المتحف، كذلك نشر المجلات والدوريات الشهرية والسنوية مما يساهم في التواصل المجتمعى المستمر.

ثالثاً : تعميق مضمون التراث الثقافى الفنى ونبذ التطرف الفكرى

1- ترسيخ الهوية الثقافية

إن **الهوية** مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات، مجمل السمات التي تميز شيئاً عن غيره أو شخصاً عن غيره أو مجموعة عن غيرها. كل منها يحمل عدة عناصر، وعناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى[3] .

والهوية الثقافية هي عبارة عن مجموعة من التراكمات المعرفية سواء كانت انطلاقاً من الدين أو العادات والتقاليد التي عاشها الإنسان منذ ولادته وتربى عليها وكانت شيئاً أساسياً في تكوينه، بحيث أصبحت جزءاً من شخصيته وطبيعته[4]. وتتضمن في معناها عدداً من القيم والمعايير، وتشكّل ثقافة

---

[1]- رانيا عبد المنعم علام - الكمبيوترجرافيك في العروض المتحفية وأثره في المجتمع- المؤتمر الدولى الأول لفنون الجرافيك وخدمة المجتمع- كلية الفنون الجميلة الأقصر- 2016م- ص 782-783.

[2]- سعيد المصرى- الشراكة المجتمعية في الشأن الثقافى العام- مؤتمر العام للسياسات الثقافية في مصر - مكتبة الاسكندرية -2015م- ص (12-16)

[3] - https://ar.wikipedia.org/wiki/هوية

[4] - https://ejaaba.com/ما-هو-تعريف-الهوية-الثقافية

الإنسان ومدى معرفته في عددٍ من المجالات المختلفة، إضافةً إلى إلمامه ووعيه بالقضايا المحيطة به في المجتمع، حيث إنّها تمثّل البنية الفكرية له[1].

فهوية ثقافة الإنسان، هى جوهرها وحقيقتها، ثوابتها التى تجدد ولا تتغير، تنادى وتفصح عن ذاتها وصفاتها التى تميزها عن آى آخر، لتعبر عن شخصيتها الحضارية.

فهى في الأساس تعنى التفرد المتشابك مع الموروث التراثى لتاريخ الماضى وثقافة الحاضر . آى أنها تتشكل، ويعاد تشكيلها عبر تفاعل معقد بين موروث ووافد، ماض وحاضر في امتداده إلى المستقبل. كما أنها ليس آحادية التكوين، إنما هى محصلة تفاعل عدد من العناصر مثل الدين، اللغة، العرق، الثقافة، العادات والتقاليد الإجتماعية، الوجدان، الأخلاق السائدة..الخ ، فهى بمثابة شفرة يمكن للفرد أن يعرف نفسه وجذوره المرتبطة تاريخياً بالقيم الإجتماعية، الثقافية، السياسية، الإقتصادية للمجتمع الذى ينتمى إليه. فمثلاً الدول العربية المختلفة تمتلك تاريخاً مختلفاً ومن ثم فلها هويات متباينة تتكون عبر المولد والتنشئة، العقيدة، العرق، ولكنها تمتلك هوية عربية كبرى تضمها جميعاً ، وأهم عناصرها الدين واللغة.

ومن أجمل ما وصف التراث الثقافى الفنى الدكتورمحمد زقزوق في إعتقادى" بأنه بمثابة ميراث ويقول، "عندما تؤل تركه إلى شخص ويقذف بها في البحر فانه يوصف بأنه مجنون، واذا بددها ولم يحسن الإستفادة منها فهو أحمق، ولكن اذا إنتفع بها وجنى ثمرتها وإستفاد منها فإنه إنسان عاقل بصير. فأنه رأسمال الامه ولا يجوز التعامل معه على انه ماضى تولى وإنقطعت علاقتنا به، فالزمن حلقات متصلة والفكر يتطور، ولكى نفهم فلابد من فهم الحلقات. فهو كالبحرالعميق يحتاج الى غواصين مهره يغوصون في إعماقه ليستخرجوا لنا ما فيه من جواهر ويزيل عنها كل الشوائب لنجعل من التراث الثقافى الفنى كائناً حياً يعيش فينا ونعيش فيه ليثرى حياتنا ونثريه بتجديد شبابه، وفى الوقت نفسه نحميه من عبث العابثين وحمق الجاهلين وظلم الحاقدين"[2].

والفن التشكيلى يقوم بدوره الإبداعى في ترسيخ الأنتماء للوطن، والتعريف بمضمون حضارته ومعتقداته وثقافته، فنجد كثيرا من الأعمال التشكيلية التى تعرض في متاحف الفنون تلخص ثقافة وهوية آمه، يسجل بها الفنان أحداثها التاريخية، الإجتماعية، السياسية، الإقتصادية، وإنجازتها الإنسانية وتطورها عبر الزمان، والمقتنيات الفنية للحضارات المتباينة من الفن الصرى القديم، الإسلامى والقبطى خير دليل على ذلك، وكذلك كثير الأعمال الفنية المعاصرة .

فتعتبر متاحف الفنون وما تحمله من مقتنيات فنية متنوعة سجلاً وطنياً يحافظ على هوية التراث الفنى الثقافى والحضارى ويعرفها ويدرسها للآجيال الحالية والتالية. ومن خلال المشاهدة الجمالية

[1] - http://mawdoo3.com/مفهوم_الهوية_الثقافية

[2]- محمد حمدى زقزوق- مؤتمر التطرف وآثره السلبى على التراث الثقافى العربى- جامعة الآزهر 2017 -ص 6

الفنيـة المتنوعـة فيـه تعطـى فرصـة لحـدوث توسـيع الآفـاق الفكريـة للتصـورات الفنيـة والرمـوز والقـيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لمجتمع ما، مما يحقق التناسق المعرفى بين الوجدان والعقل والهوية، مما يساهم في نبذ التطرف العرقي أوالفكرى في شتّى صوره وأشكاله. وآفساح المجال للتثقيف الترفيهى على الجمال الشكلى للمقتنيات الفنية ومضمونها التراثى الثقافى.

مثلا كما في الشكل التالى رقم (1)[1] عمل للفنان الرائد الحسين فوزي (1905- 1999م) والذى دمج بين التراث والفنون الحديثة بأسلوب خاص به، فيقدم نموذج فنى جمالى عن الحياة الشعبية في الريف، مصور الفلاحة المصرية بزيها الشعبي في عمل بعنوان الجالسة، وتأثره بمضمون أعمال التراث الفن المصري القديم بشموخه وقوته، مع الإستفادة من الإتجاهات الحديثة في التجريد، منتجاً تكوين اتسم بهندسية البناء ودقة الخطوط، وتأكيد الكتلة، والتبسيط على خلفية مسطحة من النخيل. وهي أقرب ما يكون إلى الشكل النحتي من حيث صلابة الخطوط ، ولكنها رمزية التعبير في جوهرها عن البيئة المصرية الريفية والشعبية الجميلة .

الشكل رقم (1)

2- تأصيل قيمة الموروث الثقافى والفنى.

أن لكل حقبة تاريخية طرازها وفكرها الخاص، ولكل مجتمع رؤيته وأسلوبه الذي يصطنعه للتعبير به عن نفسه في الفنون، ومستحدثون التجربة الجمالية الخاصة بهم، ويتمتعون بتذوقها ويقومون بتجويدها حتى يصلوا إلى درجة الكمال بها. إلا أن الحضارة التي ينتسبون إليها هي التي تسهم في تكوين الجانب الأكبر من مضمون تجربتهم الجمالية بكل اختلاف عوامل مكوناتها الجغرافية والاقتصادية والثقافية والدينية والبيئة. وأن فنونها تعكس الصورة الحقيقية للحياة الاجتماعية. وإرتباط الفنان وبفلسفة العصر يعكس مضمونها في أعماله الفنية والتي قد تكون رمزية أو ذات مضمون إنساني اجتماعي أو مضموناً لفكرة مجردة تصاغ في رؤية معاصرة كالفنون الحديثة، أو مضموناً تعبيرياً يعكس انفعالاً ما على الفنان وقد يهدف المضمون أحياناً إلى الإثارة الحسية. ولذا فالاعمال الفنية التشكيلية التى تشاهد في متاحف الفنون تظهر مدى عمق الفنان وفكره ومما يحمله من مشاعر وخبرات قد تكون موروثة أو مكتسبة أو مختزنة في أعماقه النفسية وعندما يتبلور هذا المحتوى من المشاعر والخبرات والثقافة يتحول إلى لغة منظورة تقرأها العين وتسجلها الفرشاة. والعناصر التشكيلية المختارة هي التي تبرز المضمون طبقاً لرؤيته من خلال الفكرة التي يريد توصيلها إلى عين المشاهد. قد تكون إجتماعية أو دينية أو فلسفية أو تسجيلية أو تعليمية وتكون إحدى هذه الأفكار هي نقطة

[1]- الحسين فوزى(شكل رقم1)- بعنوان الجالسة- إنتاج 1972م- طباعة بارزة من قالب جلد- مقاس 59x90سم- من مقتنيات متحف الفن المصرى الحديث- رقم سجل 7138

البدء عند الفنان حيث يقوم بترجمتها إلى صورة من خلال مجموعة العناصر... يعكس انطباعاً في عين المشاهد أو يثير فيه انفعالاً معيناً . وهذا ما يقصده الفنان حيث تبرز قدرته على الابتكار النابع من حصيلته المستمدة من فلسفة العصر الذي يعيش فيه وكذلك من تجارب السابقين عليه وكذلك من ثقافته الخاصة حيث تنعكس هذه العوامل جميعها في التكوين الفني [1].

ومثلا الشكل (رقم6) التالى[2]، عمل للفنان كمال أمين (1923 -1980م) بعنوان أنا عربى فيه يظهر التجريد الحديث مع استعانه بالسمات التراثية للفن الإسلامي، واستخدم أشكال الحروف العربية، والخطوط والزخارف الهندسية العربية المكثفة في خلفية اللوحة فتحققت فكرته بتعبيرية رمزية تجريدية لرؤيته للقومية العربية والتعبير عن القضايا العربية بإحساس فني. فإن فنوننا لم تأتي من لاشيء ونحن نحمل ارثاً فنياً كبيراً يحمل ثنائية الاصالة والمعاصرة، او التراث والتجديد ليوصلنا الى ثنائية الابداع والخصوصية. من خلال ترسيخ القيم والمبادئ والثقافة التراثية الخاصة بالحياة الإجتماعية وتدعيم أساسها لان الفن لا ينفصل عن الحياة [3].

شكل رقم (6)

ونموذج آخر في الشكل (رقم 7) أحد الأعمال الفنية للمثال محمود مختار(1891-1808م)[4] بعنوان سعد بالقاهرة. والذى يصور عزيمة الشعب المصرى وإصراره، وصموده أمام المستعمر وثقته بذاته، وجهه صارم الملامح قوى الإرادة يساند الحق.

رافعاً يده اليمنى وهو يلقى احدى خطبه الوطنية التى كانت تلهب حماس الجماهير للكفاح فى سبيل الاستقلال والنهضة والرغبة في السير قدماً إلى العلا بقيمه الثلاث (الإرادة- العدالة- الدستور).

خلف التمثال رمزان للشمال والجنوب ممسكاً بمفتاح الحياة لتأكيد الوحدة. ورفع التمثال فوق الأعمدة الفرعونية الشامخة إحتراماً للتراث المجيد. وأحاط التمثال بلوحتين أحداهما مباعية الجماهير، والآخرى بدء حركة الزعيم. فقد أراد الفنان أن يصور روح الشعب مجسدة في سعد زغلول ليسجل تاريخاً بدأ لكى لا يتوقف، لا أن يسجل هيئته، فتسم العمل بعمق الموضوع معبراً عنه بإحساس الفنان الصادق والمثقف الذى يعى متطلبات مجتمعه وثقافة عصره.[1]

---

[1]- سيد القماش- التصوير الجدارى في مقابر بنى الحسن- رسالة ماجستير غير منشورة- كلية فنون جميلة المنيا- 1987م- ص5،6

[2]- كمال أمين (شكل رقم 6)- بعنوان انا عربى- طباعة معدنية غائرة- إنتاج 1971م- مقاس 28x48سم- مقتنيات متحف الفن المصرى الحديث - رقم السجل 6958

[3]- راوية عبد المنعم عباس- فلسفة الفن وتاريخ الوعى الجمالى- دار المعارف الجامعية- الاسكندرية- 1991م- ص 126

[4]- محمود مختار (شكل رقم 7)- بعنوان سعد زغلول بالقاهرة- برونز- 40 سم - انتاج من 1930 إلى1932م- مقتنيات متحف محمود مختار- رقم السجل 53

الشكل رقم (7)

وهنا ياتى دور الفنان في دعم التراث الثقافى الفنى ومحاربة الفكر المتطرف فالفنان بطبيعته، يجب عليه أن يأخذموقفاً ناقدًا تجاه مجتمَعه، فهو عنصر التجديد الفكريّ في المجتمع ولكنه في الوقت نفسه، حافظ هوية هذا المجتمع، ومن ثّم عليه التجديد مع التأصيل، فيضمن العودة إلى الجذور من جهة والانفتاح على الجديد من جهة أخرى، فكلّ ثقافة حية متغيرة متجددة، يجب عليها التواصل مع ماضيها والانفتاح على غيرها. فيصبح التجديد مع التأصيل دور الفنان في كلّ مجتمع. وهذا فكر بناء محب للنماء والحياة والأمل يراد ترسيخه للمتلقى محارباً في جوهره أصحاب الفكر المتطرف الذى يحول نقده للمجتمع إلى مشاعر سخط، تذمر وكراهية مطلقة مدمرة لنفسه ولمجتمعه.

والإستعاب أن االتراث الثقافى الفنى يلعب دورًا خاصاً، فهو ليس فقطتراثاً قيمًا ونموذجًا لإنجازات الماضي، بل هي أيضًا تجسيد ملموس لذكرياتنا ومنبع للخيال الإبداعي وبه نحن نوثق ماضينا ونحميه، ونحتفي بحاضرنا. ونأمل أن نؤثر في المستقبل بما نخلفه من إبداع فنى جمالى. وأن الجري وراء الجديد دون تأصيل، سيؤدي إلى التخبط و الضياع، كما أنّ الانغلاق في الماضي ورفض الجديد الوافد، هو استسلاّم لاختفاء والضياع والغرق في دوامة التطرف الفكرى والموت البطىء.

ولذلك ليس بمفاجأة أن الكثير من الأنظمة الاستبدادية ترغب في تدمير إرثنا من تراث الماضي، أملا في بناء آثار تخضع لرؤيتهم الخاصة وتبجل عهد ولايتهم في قناع قد يكونسياسياً أودينياً .

3- الرؤية الإبداعية ونبذ التطرف الفكرى

إن رؤية الإبداعات الإنسانية في متاحف الفنون تكسب الفرد معان جوهرية بطريقة مباشرة أوغير مباشرة، والتى ربما تساهم في تنمية الشخصية المجتمعية وتهذيب سلوكى وفكرى له بطريقة ايجابية وجمالية، بفعل مشاهدة تلك الإبداعات عن قرب والتفاعل معها وجدانياً وعقلياً . حيث تعتبُر الحركات الفكرّية والفنّية التى تشاهد في متاحف الفنون على ظواهر الإبداعية لدى الأمم والحضارات، وأن جزءٍ كبير منها تجسيدٌ للجمال، وتوظيف للمخزون الثقافّي لها، ويلاحظ أنه كلما كانت أرقى وأكثَر إنسانّية بعيداً عن التطرف، وأنبأ ذلك عن حضارةٍ عظيمة، تمتلكُ مقوماتٍ وعناصر البقاء والاستمرار.

- **التعرف عن قرب على أن الفنون الناجمه عن الإبداع الإنساني**، تعبر عن هوية الإنسان وتطلعاته للارتقاء بذاته وأخلاقه وفكره ليصل بها إلى أسمى درجات السمو والرقي. كما يكتشف أن الأعمال الفنية الجميلة والتطبيقية بأنواعها المختلفة بأنها وجهه المنظومة الإنسانية لثقافة مجتمع، إذ تترجم مشاعره وأفكاره وأحاسيسه، كما تعبرعن آماله وتطلعاته. كما فهى وسيلةً لنشرالهوية الثقافية، ومنبر للإبداعتها، والتى تتطور عبر الزمان لتواكب التطورات المختلفة[2].

---

[1]- بدر الدين أبو غازى- المثال محمود مختار- الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة- 2004م- ص 220

[2]- http://mawdoa3.com/تعريف_الفنون

- **ترسيخ معاني الفن الحقيقية من إنتاج وتطبيق وإبداع.** فمن خلال مشاهدة محاولة أصحاب الأعمال الفنية وسعيهم إلى وراء الإبتكار وعمل شيء خاص بهم يتسم بالذاتية والآصالة وتكون محملة بالمضامين المجتمعية والتراثية. وكيف يكون مرتبط بمختلف الأنشطة الإنسانية الحياتية. وكيف عندما يصبح الشخص فّناناً في اى مجال من مجالات الحياة ، يصبح مبدعاً وعندما يصبح مبدعاً يكون نجماً ساطعاً في مجاله. وهذا ما نرمى إليه. ومن ثم يظهر شخصيات مجتمعية عديدة ناجحه على آصعده متباينة محبه للحياة وبعيدة عن الفكر المتطرف وقريبة من النماء.
- **عدم خوف الناس من الفنون البصرية والتشكيلية** ، مما يساهم في تربية الأبناء على الثقافة الفنّية الصحيحة التي تفصلُ الفنون عن حالة الابتذال الفنى والفكرى (والتى تعبير شكل من أشكال التطرف الفكرى). والتى للاسف تنشر في مجتمعاتنا العربية في الآونه الآخيرة بشكل ملحوظ .
- **المساهمة في تقبل الفكر الاندماج،** والذى يؤّدي إلى حدوث اندماج على الصعد: الثقافّية، والعلمّية، والفكرّية، والفنّية، مما يساعدُ في نهايةِ المطاف على نشرِ الخير، والجمال، في كافّة الأرجاء والمعرفة والتبادل الحّر للأفكار.
- **تجعل الفرد فيه أكثر رقياً** ولو لم يكُن فَناناً ..فعندما نُشاهِد لوحة فنية، فنجد أن الفنان تُحّرر في كثير من الأحيان من الحالةِ التي يعيشُ فيها سواء كانت محملة بمشاعر من الخوف، أو القلق، أو الغضب، أو أي مشاعِر مكبوتَةٌ فِي داخلِه يُخرِجها في صورة عمل فنىإبداعى لِكَي تقوده بعَد ذلك إلى الاستقرار النفسي، لأّن كَبتِ المشاعر والأحاسيس لفتراتٍ طويلة ربما تُسَبب الكثير من العُقَد النّفسّية، والتطرف الفكرى[1].
- **أن الإبداع يحتاج إلى روح قوّية ومحّبة تبحث عن التميّز من الداخل قبل الخارج** [2].
- **فالفنون البصرية المتعددة تربط بين محاولة إقامة توازُن بين الَظاهر الروحّية الداخليّة للإنسان مَع الجوانب المادّية فِي الحياةِ الإنسانّية.** فعندما يقوم الفنان برسم لوحة فنية، فهو يعبرعن مشاعره الَمكبوتة ويحاول أن يوصلها مِن خلال عمله التشكيلى إلى العالم باستخدامِ أدواته المتباينة والتى تجعل من هذه اللوحة فيما بعد ذُات قيمة مادية جمالية تاريخية. أي للفن وسيلة تعمل على إخراج أجَلَى ما فِي داخِلك لكي تُشبِع حاجاتُكَ الُروحّيةَ مَعِ الحِرصِ على الجانب المادّي، لأّن كُل إنسان لَديِه ألم صامِت في داخله ولا يَجب أن يبقى طويلاً والفَن وسيلة مِن وسائِل إخراجِ هذا الألم على شَكلِ فن بصرى تشكيلى معبر. بدل من الاتجاه الى كبته وتحوله فيما بعد إلى نوع من التطرف الفكرى والإنعزال المجتمعى.

[1]- http://mawdoa3.com/أهمية_الفن_في_الحياة_الإنسان
[2]- http://mawdoa3.com/ما_معنى_الفن

- **ترسيخ القيمة الإبداعيّة في حَياة الإنسان** فكل إبداع تُبدِعه اليد البشرّية يُطلَقُ عليه فَن طالَما يُحقّق قِيَمة جماليّة جوهرها الأساسي إرادة وفكر وثقافة وتراث الإنسان.
- **دعوة للتأمل والتفكير في كيفية أن تَجِد الفن في حياتك**، المجال الذي تعمل به، وكيف تستطيع من خلال خَيالك أن تَبني الحياة التي أنتَ تريدها، فالخيالُ والعمل هُم أساس الفن والحياة بأكمَلِها.

وختاماً ما قاله بيان الأزهر أن الفنون في مجملتها تستهدف تنمية الوعى بالواقع، وتنشيط الخيال، وترقية الإحساس الجمالى، وتثقيف الحواس الإنسانية وتوسيع مداركها وتعميق خبرة الإنسان بالحياة والمجتمع، والإستشراف لما هو أرقى وأفضل، مع مراعاه القيم الدينية العليا والفضائل الآخلاقية.[1]

النتائج

- الاطلاع على جوانب التطرف الفكرى لمحاربته بالجمال الفنى.
- تعزيز الهوية براوفدها الثقافية والفنية المختلفة.
- تسم الدعاية التفاعلية في المتاحف الفنون على تذويد المتلقى بتجربة تعلق بالذاكرة، تحقق سهولة التعلم وتشجع الإبتكار.
- شراكة زائر متاحف الفنون فى الترويج للتراث الثقافى والفنى.
- تعزيز ثقافة الحوار وبناء عقل نقدى مرن التفكير من خلال الورش الفنية المتحفية كآحد الطرق لمجابهة التطرف الفكرى.
- إحترام التنوع التراث الثقافى والفنى وتقبل التعددية الفكرية.
- تثقيف بأهمية التأصل مع التجديد الفكرى يحافظ على الهوية الثقافية والفنية للمجتمع.
- فتح آفاق للتجديد الفكرى والمعرفى والوجدانى وحفز الطاقات االذهنية على الإبداع والإحساس بالجمال لنبذ التطرف الفكرى .

التوصيات

- ضرورة الإهتمام بتصميم وبث برامج تثقيفية جذابة وجاذبة خاصة للشباب والأطفال.
- ضرورة اهتمام المتاحف بتطوير سيناريو العرض بشكل معاصر وثرى في مادته العلمية.
- إنتاج ونشر أفلام وثائقية سياحية عن متاحف الفنون المصرية بلغات متعددة .
- التوسع في إقامة ندوات وفاعليات ثقافية بالمتاحف والجامعات ومراكز الشباب لنبذ التطرف الفكرى وتشجيع الإبداع وحب الحياة.
- توصى الباحثة بضرورة الشراكة الاجتماعية لجميع المؤسسات الثقافية للحفاظ على هوية التراث الثقافى والفنى والتصدى للتطرف الفكرى.

[1]- بيان الأزهر عن منظومة الحريات الأساسية- الآزهر الشريف- مطابع الآزهر- الطبعة الآولى -2012م- ص 45

المراجع:

1- القرآن الكريم

2- أحمد الطيب شيخ الأزهر - مؤتمر الأزهر العالمى للسلام- الأزهر الشريف- 2017

3- احمد عبد العزيز - التربية المتحفية ضرورة المستقبل- المركز القومى لثقافة الطفل- وزارة الثقافة المصرية - 1995م .

4-أحمد خليفه- دور الأزهر في مواجهة الغلو والتطرف- مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة لتطرف والآرهاب- 2014م

5-إسماعيل سراج الدين- التحدى رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف- مكتبة الأسكندرية- 2015م.

6- بدر الدين أبو غازى- المثال محمود مختار- الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة- 2004م.

7- خالد عزب- الآثار شفرة الماضى ..اللغز والحل- الدار المصرية اللبنانية- 2017م.

8- رانيا عبد المنعم علام - الكمبيوترجرافيك في العروض المتحفية وآثره في المجتمع- المؤتمر الدولى الأول لفنون الجرافيك وخدمة المجتمع- كلية الفنون الجميلة الأقصر - 2016م.

9- راوية عبد المنعم عباس- فلسفة الفن وتاريخ الوعى الجمالى- دار المعارف الجامعية- الاسكندرية- 1991م

10- سيد القماش- التصوير الجدارى في مقابر بنى الحسن- رسالة ماجستير غير منشورة- كلية فنون جميلة المنيا- 1987م.

11- سعيد المصرى- الشراكة المجتمعية في الشأن الثقافى العام- مؤتمر العام للسياسات الثقافية في مصر - مكتبة الاسكندرية - 2015م

12- شاكر عبد الحميد- عصر الصورة الايجابيات والسلبيات- عالم المعرفة- الكويت- 2005م

13- عبد المجيد عمر النجار وآخرون- ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب الجزء الأول- سلسلة كتاب الأمه- قطر- العدد 167- 2015م

14- محسن عطية- الفنون والإنسان - دار الفكر العربى- 2003م

نبيل على- العرب وعصر المعلومات- سلسلة عالم المعارف- العدد 184- المجلس الوطنى للثقافة والفنون- الكويت- 1994م

15- نبيل على- تحديات عصر المعلومات- الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة- 2003 م

مطبوعات

16- دليل المعلم حول منع التطرف العنيف- مطبوعات اليونسكو- 2016م

17- بيان الأزهر منظومة الحريات الأساسية- الآزهر الشريف- مطابع الآزهر- الطبعة الآولى -2012م

18- مجموعة من العلماء- الغلو والتطرف- سلسلة مجمع البحوث الإسلامية- الكتاب الثانى- 2015م

19- مهارات التواصل بين الثقافات - الاطار المفاهيمى والتنفيذى- مطبوعات اليونسكو - 2013م
20-The International Council of Museums(ICOM).ICOM code of Ethics for museums- Paris - 2013

المواقع الإلكترونية:

21- أحمد مبارك سالم- والإنحراف والتطرف الفكرى (الدراسة الأولى)- ملف الكترونى-pdf- مركز الاعلامى الآمنى- البحرين -/https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf
22-http://mawdoa3.com/أهمية_الفن_في_الحياة_الإنسان
23-http://mawdoa3.com/تعريف_الفنون
24-https://www.clevelandart.org/artlens-gallery
25-https://ar.wikipedia.org/wiki/هوية
26-https://ejaaba.com/ما-هو-تعريف-الهوية-الثقافية
27-http://mawdoo3.com/مفهوم_الهوية_الثقافية
28-http://www.abouna.org/content/التطرف-الفكرى
29-http://www.ajel.sa/opinions/1887536
30-www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/Extremity/sec01.doc_cvt.htm
31-http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage
32-http://annabaa.org/arabic/violenceandterror/10610
33-http://www.abouna.org/content/التطرف الفكرى
34-http://mawdoa3.com/ما_معنى_الفن